

سورة الواقعة

٩٧- قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُون شَرْبَ الْهَيْمِ ۝٥٥ ﴾

القراءة: اختلف القراء في قراءة قوله عز وجل: " شَرْبَ الْهَيْمِ "، فقرأ الجمهور: الأعرج وابن المسيب، وشيب بن الحجاب، ومالك بن دينار، وابن جريج، وأبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، والكسائي " شَرْبَ الْهَيْمِ " بفتح الشين. وقرأ نافع، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر " شَرْبَ الْهَيْمِ " بضم الشين، وافقه الحسن، والأعمش، وقرأ مجاهد، وأبو عثمان النهدي " شَرْبَ الْهَيْمِ " بكسر الشين^(١). ورؤي أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: " شَرْبَ الْهَيْمِ " بفتح الشين. فقد روي القراء فقال: حدثني الكسائي، عن رجل من بني أمية، يقال له يحيى بن سعيد الأموي، قال: سمعت ابن جريج، يقرأ: " فشاربون شَرْبَ الْهَيْمِ " بالفتح، قال: فذكرت ذلك لجعفر ابن محمد، قال: فقال: أو ليست كذاك ؟ أما بلغك أن رسول الله، صلى الله عليه

(١) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٠٥، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٧ / ١٢٨، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٤٩٢، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٣، والتيسير ص: ١٦٨، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٤، والكنز في القراءات العشر ص: ٢٤٦، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥١٦، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٢٤، وزاد المسير ج ٨ / ١٤٥، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ١٥٤، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٢٠٩، والكشاف ج ٤ / ٤٦٣ / ٤٦٤.

وسلم، بعث بُذيل بن ورقاء إلى أهل منى، فقال: إنها أيام أكل وشَرْب وبعال. وسائر القراء يرفعون الشين "فشاريون شَرْبَ الهيم" ^(٢). وروى الحاكم في مستدركه، ومكي في الكشف، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يقرأ: "شَرْبَ الهيم" بالفتح. قال الحاكم: حدثنا أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي، ثنا سلام بن سليمان المدايني، ثنا أبو عمرو بن العلاء، عن نافع، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "فشاريون شَرْبَ الهيم". وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٣) وقال الذهبي سلام: ضعيف. قلت: إسناده ضعيف، لأن سلام بن سليمان المدايني قد ضعفه غير واحد، قال ابن عدي: منكر الحديث، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بالقوي، وقال ابن عدي عامة ما يرويه لا يتابع عليه ^(٤).

التوجيه والتفسير: وحجة من قرأ: "شَرْبَ" بضم الشين جعله اسماً للمشروب، وقيل: هو مصدر كـ "الشعل".

وحجة من قرأ: "شَرْبَ" جعله مصدراً "شرب شرباً" كـ "الضرب" و "الشرب" بالكسر اسم المشروب بلا اختلاف، كما قال الله، جلّ ذكره: "لها شِربٌ ولكم شِربٌ يوم [سورة الشعراء / ١٥٥]". فهذا اسم المشروب. وقال الأخفش: "شَرْبٌ" و "شَرْبٌ" مثل الضَّعْفِ والضَّعْفِ. وقال أبو البقاء العكبري: وهو مصدر شَرْبٌ بالضم والكسر، وهما لغتان للمصدر، وقيل: اسم في المصدر لغتان أيضاً،

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٧ / ١٢٨ والدوري في جزئه ص: ١٥٩ رقم ١١٥.

(٣) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، مما لم يخرجاه وقد صح سنده ج ٢ / ٢٥٠.

ومكي في: الكشف ج ٢ / ٣٠٥.

(٤) انظر: كتاب الضعفاء والمنزوكين لابن الجوزي ج ٢ / ٦ / ٧ رقم ١٤٦٠، وتقريب التهذيب ج ١ / ٣٢٨ رقم ٢٩٩٥.

وقال أبو زيد: سمعت العرب تقول: بضم الشين، وفتحها، وكسرها، والفتح هو المصدر الصحيح، لأن كل مصدر من ذوات الثلاثة فأصله فعل، ألا ترى أنك تردّه إلى المرة الواحدة فتقول: فعلة نحو شربة، وبالضم الاسم، وقيل: إن المفتوح والاسم مصدران، فالشرب كالأكل، والشرب كالذكر، والشرب بالكسر المشروب، كالطخن المصحون. وفي الإتحاف: وهما مصدر "شرب" كالأكل، وقيل بالفتح المصدر، والضم الاسم. وقال الفراء: والعرب تقول: شربه شرباً بضم الشين، وأكثر أهل نجد يقولون: شرباً بالفتح، أنشدني عامتهم:

٦١- تَكْفِيهِ حَزَّةٌ فَلْنِإِنْ أَلَمَّ بِهَا

من الشواءِ وَيَكْفِي شَرْبُهُ الْعَمْرُ^(٥)

وزعم الكسائي أن قوماً من بني سعد بن تميم يقولون: "شرب الهيم" بالكسر. وقال الزجاج: "الشرب" المصدر، و"الشرب" بالضم. الاسم. قال: وقد قيل: إنه مصدر أيضاً، وقال الشوكاني: وقرئت بالضم، وبالفتح، وبالكسر، وهى لغات، وقال أبو زيد: سمعت العرب تقول: بضم السين وفتحها وكسرها.

قال المبرد: الفتح على أصل المصدر، والضم اسم المصدر، وقد اختلف المفسرون في معنى الهيم، فقيل: الإبل العطاشى التي لا تروى لداء يصيبها. رواه ابن أبي طلحة، والعيوفي، عن ابن عباس، وبه قال مجاهد، وعكرمة، وعطاء، والضحاك، وقتادة، قال ابن قتيبة: هى الإبل يصيبها داء فلا تروى من الماء، يقال: بعير أهيم، وناقة هيماء. وقيل: إنها الأرض الرملية التي لا تروى من الماء، وهو مروي عن ابن عباس أيضاً. قال أبو عبيدة: الهيم: ما لا يروى من رمل أو بعير^(٦).

(٥) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٤، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٨.

(٦) انظر: الكشف ج ٢ / ٣٠٥، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٤، ومعاني القرآن وإعراب للزجاج ج ٥ / ١١٣، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٢٨، وتفسير البحر المحيط ج ٨ / ٢٠٩ / ٢١٠، وزاد المسير ج ٨ / ١٤٥، وفتح القدير ج ٥ / ١٥٤ / ١٥٥، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ /

٩٨- قوله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ (٨٢)

القراءة: قرأ الجمهور: "أنكم تُكذِّبون" بتشديد الذال من التكذيب. وقرأ علي، ويحيى بن وثاب، وعاصم في رواية عنه "أنكم تُكذِّبون" بالتخفيف من الكذب. وقرأ علي، وابن عباس "وتجعلون شكركم" وذلك على سبيل التفسير لمخالفته السواد. وروى الزمخشري أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون". فقال: "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون" على حذف المضاف، يعني: "وتجعلون شكر رزقكم أن تكذبون". وقيل: هي قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال ابن جني: ومن ذلك قراءة علي، وابن عباس، ورويت عن النبي، صلى الله عليه وسلم: "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون"، وقال ابن جني: هو على حذف المضاف، أي: تفعلون بدل شكركم، ومكان شكركم التكذيب، ومثله قول العجاج: ٦٢- رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا

كَانَ جَزَائِي بِالْعَصَا أَنْ أُجْلَدَا^(٧)

أي: كان مكان جزائي الجلد بالعصا^(٨).

٥١٦ ، ومعاني القرآن للأخفش ج ٢ / ٤٩٢ ، والكشاف ج ٤ / ٤٦٣ / ٤٦٤ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٢١٤ / ٢١٥ .

(٧) البيت في ديوانه ص : ٧٦ ، وشرح شواهد الشافية ج ٤ / ٢٨٥ ، والمحتسب ج ٢ / ٣٦١ ، والأشباه والنظائر ج ٣ / ٢٣١ رقم ٥٤٦ .

(٨) انظر : تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٢١٤ ، والكشاف ج ٤ / ٤٦٩ ، ومعاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣٠ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ / ١٦١ ، وإعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٨ ، والمحتسب ج ٢ / ٣٦١ ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٢٣٠ ، وجامع البيان عن تأويل أي القرآن ج ٢٧ / ٢٧٠ / ٢٧١ / ٢٧٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٦ .

التوجيه والتفسير: قال المفسرون في قوله تعالى: "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون" في الكلام مضاف محذوف، يعني: وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون" ونسبت هذه القراءة إلى النبي، صلى الله عليه وسلم، وعلي، وابن عباس. وقد حكى هذا الكلام الواحدي عن المفسرين: أي: تجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون بنعمة الله فتضعون التكذيب موضع الشكر. وحكى الهيثم بن عدي أن من لغة أزد شنوءة يقولون: ما رزق فلان فلاناً بمعنى: ما شكره، وبناءً على هذه اللغة لا يكون في الآية مضاف محذوف، بل معنى الرزق الشكر. قلت: إذن هذه القراءة قراءة تفسيرية والدليل على ذلك ما رواه ابن جرير، فقال: حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، عن إسرائيل، عن عبد الأعلى، عن أبي عبد الرحمن، عن علي، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون". قال: شكركم أنكم تكذبون. قال: يقولون: مُطِرْنَا بِنُوءٍ كَذَا وكَذَا. إذن لم يقرأ النبي، صلى الله عليه وسلم: "وتجعلون شكر رزقكم أنكم تكذبون" وإنما فسر هذه الآية. وهذا يُعد من القراءات المدرجة، أي: التفسيرية.

وقد رجح هذا الرأي الزجاج، فقال: وقرئت "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون". ولا ينبغي أن يقرأ بها لخلاف المصحف، وقد قالوا إن تفسير رزقكم ههنا الشكر. ورووا أنه يقال: "وتجعلون رزقي في معنى شكري، وليس بصحيح، إنما الكلام في قوله: "وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون" يدل على معنى: "وتجعلون شكركم أنكم تكذبون". أي: تجعلون شكر رزقكم أن تقولوا: مطرنا بنوء كذا، فتكذبون في ذلك. وقيل إن هذه الآية نزلت في الأنواء ونسبة السقيا إليها والرزق المطر، فالمعنى: ما يرزقكم الله من الغيب. وقال ابن عطية: أجمع المفسرون على أن الآية تويخ للقائلين في المطر: هذا بنوء كذا وكذا، وهذا بنوء الأسد، وهذا بنوء الجوزاء وغير ذلك.

وحجة من قرأ: "تُكَذَّبُونَ" بتشديد الذال من التكذيب، ومن قرأ بالتخفيف، فمن الكذب، فالمعنى: من التكذيب إنه ليس من عند الله، أي: القرآن أو المطر حيث ينسبون ذلك إلى النجوم، ومن الكذب قولهم في القرآن: سحر وافترء، وفي المطر: من الأنواء^(٩). وقد ذكر الفراء القراءة التفسيرية ولكنه لم ينسبها لأحد، وإنما قال: جاء في الأثر: تجعلون رزقكم: شكركم، وهو في العربية حسن أن تقول: جعلت زيارتي إياك أنك استخففت بي، فيكون المعنى: جعلت ثواب الزيادة - الجفاء - كذلك جعلتم شكر الرزق: "التكذيب"^(١٠).

من خلال النص السابق لم يذكر الفراء القراءة وإنما ذكر معناها فقط، وهذا الاتجاه هو الذي ذهبنا إليه سابقاً.

٩٩- قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾

القراءة: قراءة عامة قراء الأمصار: "فَرُوحٌ" بالفتح. وروى الفراء، وابن خالويه، وأبو داود في سننه، والزمخشري، وابن عطية، وأبو حيان، وفي الإتحاف، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قرأ: "فَرُوحٌ" بضم الراء. فقال ابن خالويه: "فَرُوحٌ" وريحان "بضم الراء ذكرناه عن النبي، صلى الله عليه وسلم"^(١١)، وقال أبو داود: حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هارون بن موسى النحوي، عن بُدَيْل بن ميسرة، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة، رضي الله تعالى عنها، قالت: سمعت النبي، صلى

(٩) انظر: تفسير البحر المحيط ج ٨ / ٢١٤، والكشاف ج ٤ / ٤٦٩، وفتح القدير للشوكاني ج ٥ /

١٦١، والمختضب ج ٢ / ٣١٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢٧١ / ٢٧٢،

والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٧ / ٢٣٠، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٦.

(١٠) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣٠.

(١١) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٥٢.

الله عليه وسلم، يقرؤها: "فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ" ^(١٢). وقال الزمخشري: روت عائشة، رضي الله عنها، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "فَرَوْحٌ" بضم الراء ^(١٣). وقال ابن عطية: وقالت عائشة، رضي الله عنها: سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: "فَرَوْحٌ" بضم الراء ^(١٤). وقال السيوطي: وأخرج عبيد في فضائله، وأحمد، وعبد بن حميد، والبخاري في تاريخه، وأبو داود، والترمذي وحسنه، والنسائي، والحكيم الترمذي، في نوادر الأصول، والحاكم وصححه، وأبو نعيم في الحلية، وابن مردويه، عن عائشة، أنها سمعت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقرأ: "فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ" برفع الراء، وقال ابن جني: ومن ذلك قراءة النبي، صلى الله عليه وسلم: "فَرَوْحٌ" بضم الراء ^(١٥). وقال الزجاج: ورويت "فَرَوْحٌ" بضم الراء ^(١٦). وقال الفراء: وحدثني شيخ عن حماد بن سلمة، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ" ^(١٧). وقال الحاكم: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد، ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي، ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل، ثنا هارون بن موسى النحوي، ثنا بُدَيْل بن ميسرة

(١٢) صحيح. أخرجه أبو داود في: ٢٥ - كتاب الحروف والقراءات ١ - باب ج ٤ / ١٧١٤ رقم ٣٩٩١

والدوري في جزئه ص: ١٦٠ رقم ١١٧ من حديث عبد الوهاب بن عطاء به.

والترمذي في: ٤٧ - كتاب القراءات ٦ - باب "ومن سورة الواقعة" ج ٥ / ١٩٠ رقم ٢٩٣٨ وقال:

هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هارون الأعور.

(١٣) انظر: الكشف ج ٤ / ٤٧٠.

(١٤) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٢٥٤.

(١٥) انظر: الدر المنثور ج ٦ / ٢٣٩.

(١٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٧.

(١٧) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣١.

العقيلي، عن عبد الله بن شقيق، عن عائشة، رضي الله عنها، أنها سمعت النبي، صلى الله عليه وآله وسلم، يقرأ: "فَرُوحٌ وريحان". وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه^(١٨)، ووافقه الذهبي وقرأ بها: أبو بكر الصديق، وعائشة، وابن عباس، وقتادة، وعكرمة، والحسن، والضحاك، والأشهب، ونوح القارئ، ويُدِيل، وشعيب بن الحارث، وسليمان التيمي، والربيع بن خُثَيْم، وأبي عمرو الجَوْنِي، وأبو جعفر محمد بن علي، وفياض، ويعقوب، والكلبي، وعبيد، وعبد الوارث عن أبي عمرو، ويعقوب بن حيان، وزيد، ورويس عنه^(١٩). وقال أبو البقاء: قوله تعالى: "فَرُوحٌ وريحان" يقرأ بضمِّ الراء، فحياة دائمة، وقيل: معناه الرحمة وتقديره: مَسْكَنُ رُوح، فحذف المضاف^(٢٠)، قلت: قراءة الجماعة هي القراءة المتواترة الصحيحة، أما قراءة "فَرُوحٌ وريحان" بضم الراء قد رواها رويس وغيره.

التوجيه والتفسير: قال ابن منظور: وقوله تعالى: "فَرُوحٌ وريحان" على قراءة من ضم الراء تفسيره: فحياة دائمة لا موت معها. ومن قال: فَرُوحٌ، فمعناه: فاستراحة^(٢١). وقال الحسن: "فَرُوحٌ" معناه: روحه يخرج في ريحانه، وقال الضحاك:

(١٨) أخرجه الحاكم في: كتاب التفسير، باب قراءات النبي، صلى الله عليه وسلم، مما لم يخرجاه وقد صحَّ سنده ج ٢ / ٢٣٦.

(١٩) انظر: مختصر شواذ القرآن ص: ١٥٢، والمحتسب ج ٢ / ٣١٠، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢٧٥، ومعاني القرآن للقرءاء ج ٣ / ١٣١، والكشاف ج ٤ / ٤٧٠، والبحر المحييط ج ٨ / ٢١٥، وزاد المسير ج ٨ / ١٥٦ / ١٥٧، وإتحاف فضلاء البشر ج ٢ / ٥١٧، والمحزر الوجيز ج ٥ / ٢٥٤، والدر المنثور ج ٦ / ٢٣٩، والنشر في القراءات العشر ج ٣ / ٣٢٤.

(٢٠) انظر: إعراب القراءات الشواذ ج ٢ / ٥٥٨ / ٥٥٩.

(٢١) انظر: لسان العرب ج ٣ / ١٧٦٦ مادة "روح ومعاني القرآن وإعرايه للزجاج ج ٥ / ١١٧.

الريحان، الاستراحة^(٢٢). وقال الزمخشري: وقرأ الحسن: "فَرُوحٌ"، وقال: الروح: الرحمة، لأنها كالحياة للمرحوم، وقيل: البقاء، أي: فهذان له معاً، وهو الخلود مع الرزق، والنعيم، والريحان: الرزق^(٢٣). وقال ابن جرير: واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار: "فَرُوحٌ" بفتح الراء، بمعنى: فله برد. "وَرِيحَانٌ" يقول: ورزق واسع في قول بعضهم، وفي قول آخرين: فله رائحة وريحان. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح، لإجماع الحجة من القراء عليه، بمعنى فله الرحمة والمغفرة، والرزق الطيب الهني. وأما الذين قرأوا ذلك بضم الراء فإنهم قالوا: الرُّوح: هي روح الإنسان، والريحان: هو الريحان المعروف، وقالوا: معنى ذلك: إن أرواح المقربين تخرج من أبدانهم عند الموت بريحان تشمه^(٢٤). وقال القراء: "فَرُوحٌ" أي: فروح في القبر، ومن قرأ: "فَرُوحٌ" يقول: حياة لا موت فيها، وريحان: رزق^(٢٥). وقال ابن الجوزي: والجمهور يفتحون الراء، وفي معناها ستة أقوال:

أحدها: الفرح، رواه سعيد بن جبير، عن ابن عباس، والثاني: الراحة، رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والثالث: المغفرة والرحمة، رواه العوفي عن ابن عباس، والرابع: الجنة، قاله مجاهد، والخامس: رَوْحٌ من الغَمِّ الذي كانوا فيه، قاله محمد بن كعب، والسادس: رَوْحٌ في القبر، أي: طيب نسيم، قاله ابن قتيبة. وأما قراءة من قرأ: "فَرُوحٌ" برفع الراء. وفي معنى هذه القراءة قولان:

أحدهما: أن معناها: فرحة، قاله قتادة.

والثاني: فحياة وبقاء، قاله ابن قتيبة. وقال الزجاج: معناه: فحياة دائمة لا

(٢٢) انظر: المحرر الوجيز ج ٥ / ٢٥٤.

(٢٣) انظر: الكشف ج ٤ / ٤٧٠.

(٢٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج ٢٧ / ٢٧٥.

(٢٥) انظر: معاني القرآن للفراء ج ٣ / ١٣١.

موت معها^(٢٦). وقال الزجاج: وجائز أن يكون ريحان ههنا تحية لأهل الجنة، وأجمع النحويون أن أصل ريحان في اللغة رَيَّحان، من ذوات الواو، فالأصل: رَيُّوحان، فقلبت الواو ياء، وأدغمت فيها الأولى، فصارت رَيَّحان، فخفف كما قالوا في ميت ميت، ولا يجوز في رَيَّحان التشديد إلا على بعد، لأنه قد زيد فيه ألف ونون، فخفف بحذف الياء، وألزم التخفيف، ورفع على معنى، فأما إن كان المتوفي من المقربين فله روح وريحان^(٢٧).

(٢٦) انظر: زاد المسير ج ٨ / ١٥٦ / ١٥٧.

(٢٧) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ / ١١٨.